جامعة وادي النيل
مجلة النيل للعلوم التربوية
(ISSN: 1585 – 7070)
المجلد الثاني، العدد الثاني (2021)
http://www.nilevalley.edu.sd

بيان مدى اهتمام القرآن الكريم بذوي الإحتياجات الخاصة

عباس عبد الله عباس بابكر

كلية التربية، جامعة وادي النيل

المؤلف: ت 0122723123، Email: abbasbabikir22@gmail.com

المستخلص

هدفت هذه الدّراسة إلى كشف عناية القرآن الكريم بذوي الإحتياجات الخاصة، فقد استخدم القرآن الكريم مصطلحات للدلالة على هذه الفئة، فمنها ما جاء صريحاً فسمي باسمه، ومنها ما جاء كناية وعبر عنه بوصفه. فالإسلام قد كرم ذوي الاحتياجات الخاصة، ورفع من قدرهم وشأنهم وقدَّم لهم كامل الرعاية، ودعا للمساواة بينهم وبين غيرهم من الناس، وجعل التفاضل بناء على التقوى والإيمان، لا على الأشكال والألوان، وبين أن المصيبة في الإيمان أعظم من مصائب الأبدان، وأن ما أصاب ذوي الاحتياجات الخاصة فبقدر الله سبحانه، وبشّرهم لصبرهم على ما أصابهم بالأجر العظيم وبجنات النعيم، ولقد خَلَّد القرآن الكريم مواقف وقصصاً لأنبياء ورسل وصحابة من ذوي الاحتياجات الخاصة، كان لهم دور عظيم في خدمة الدين وتبليغ رسالة رب العالمين، فالقرآن اعتنى بذوي الاحتياجات الخاصة، فدعا لاحترامهم ودمجهم في المجتمع وتلبية مطالبهم والتخفيف عنهم، وأنزل بحقهم قرآناً يتلى، فنالوا حقوقاً كاملة ورعاية حانية.

كلمات مفتاحية: ذوي الاحتياجات الخاصة، الإعاقة في الإسلام، مصائب الأبدان، التكافل.

People With Special Needs in the Light of the Holy Quran

Abbas Abdella Abbas Babikir

Faculty of Education, Nile Valley University
Author: 0122723123, **e-mail** abbasbabikir22@gmail.com

Abstract

The Holy Qur'an used terms to denote this group of people. Some of them were explicitly denoted and were called by this, but some of them were metaphorically expressed. Islam has honored people with special needs, raised their status and provided them with full care and called for equality between them and other people, and made differentiation based on piety and faith not on shapes and colours, and made it clear that the calamity in faith is greater than the calamities of the bodies and that what befalls people with special needs is by the decree of Allah, glory be to Him. And give good tidings to them for their patience over what has befallen them, with a great reward and gardens of bliss. The Holy Quran has immortalized situations and stories of prophets, messengers and companions with special needs. They had a great role in serving the religion and conveying the message of Allah. Quran took care of people with special needs and called for respecting them, integrating them into society, meeting their demands and relieving them to this, Quran was revealed to them to be recited, and they received full rights and caring.

Keywords: *special needs, equality, patience.*

المقدمة

إن قَدْرَ ذوي الاحتياجات الخاصة في القرآن الكريم رفيع، ذلك أنهم من بني آدم الذي خلقه الله بيديه، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة أن تسجد له، وجعله وذريته خلائف في الأرض، فذوو الاحتياجات الخاصة كغيرهم يحملون بين جوانبهم نفخة من روح الله، فهم مكرمون وفي الأرض مستخلفون، فالقرآن منهج حياة وفيه آيات كثيرة عنيت بذوي الاحتياجات الخاصة ببيان ذكرهم ووصفهم وما وجه لهم من آيات وما لهم من حقوق وواجبات وما ذكر بشأنهم من قصص وكرامات، وهذه الدراسة تلقي الضوء على ذوي الاحتياجات الخاصة في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة: مفردات الموضوع متناثرة في بطون الكتب، وهذا من قبيل الثقافة الإسلامية، كما أن بعض الباحثين قد تناولوا بعض الجوانب المتعلقة بذوي الاحتياجات الخاصة، إلا أنهم قصروا بحوثهم على جانب من هذه الجوانب، كالحقوق أو التربية أو الدمج ونحو، ... ومن هذه الدراسات:

1. حقوق المعاقين في التربية الإسلامية، لعلي إبراهيم الزهراني، دار البخاري، وقد تطرقت إلى حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة من الناحية الفقهية والقانونية.
2. رؤية الإسلام لذوي الإحتياجات الخاصة، بحث مقدم من رواب عمار، في جامعة الخضير بالجزائر، وهو بحث مختصر، تحدث فيه باحثه عن تكريم الإسلام لذوي الاحتياجات الخاصة.
3. حقوق المعاق في الشريعة الإسلامية، للدكتور مروان القدومي، بحث مقدم في مجلة جامعة النجاح الوطنية - نابلس، للعام 2004، كان هدف الباحث من بحثه التعريف على مشكلة الإعاقة في التاريخ الإسلامي، وبيان أقوال الفقهاء فيهم، مشيرا إلى فكرة التكافل، والضمان الاجتماعي.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته

1. أهمية هذا الموضوع لتعلقه بالقرآن الكريم.

2. - رفع معنويات ذوي الإحتياجات الخاصة، عندما يعلمون مدى اهتمام القرآن الكريم بهم ، فيصبروا ويحتسبوا أمرهم إلى الله تعالى.

3- بيان مدى اهتمام القرآن بهذه الشريحة المجتمعية.

ونظرا لكثرة ذوي الإحتياجات الخاصة وأعدادهم المتزايدة نتيجة الحروب والحوادث والعوامل الوراثية أردت أن أبين مكانة هؤلاء وكيفية رعايتهم على ضوء القرآن الكريم.

مشكلة الدراسة

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما مدى اهتمام القرآن الكريم بذوي الاحتياجات الخاصة، وتكريمهم؟

- ما معنى ذوي الاحتياجات الخاصة؟ وما دلالة ذلك في سياق القرآن؟

- ما مدى المساحة التي حاز عليها ذوو الاحتياجات الخاصة في المجتمع الإسلامي؟

- كيف عالج القران الآثار المترتبة على تهميشهم؟

أهداف الدراسة

تتلخص أهداف هذه الدراسة بالآتي:

- لفت الأنظار إلى اهتمام القرآن الكريم بذوي الاحتياجات الخاصة.

- بيان الكيفية التي اتُّبِعت في القرآن الكريم في الحديث عنهم.
- الإفادة من هذه الآيات القرآنية في حياة المسلم المعاصر من خلال ما يعيشه من أوضاع وتصورات ومسلكيات تناقض نظرة الشارع تجاههم.

مصطلح الدراسة

يعبر مصطلح ذوي الاحتياجات الخاصة عن فئة من المجتمع، الذين يختلفون اختلافًا ملحوظًا عن الأفراد العاديين، وتظهر هذه الإختلافات في الجسد أو الفكر أو وفي الحس، سواء أكانت هذه الاختلافات دائمة مثل تلك الناتجة عن أمراض عقلية أو وراثية أو جسدية، أو التي تحدث بشكل متكرر، مثل الصرع، الأمر الذي يحد من قدرتهم على ممارسة النشاطات الأساسية والشخصية والاجتماعية، الأمر الذي يعيق إشباع حاجاتهم، وإكمال تعلمهم بالطرق الطبيعة، ومن هنا فاحتياجاتهم تختلف عن احتياجات باقي أفراد المجتمع (الصحة العالمية: 1995م)

منهجية الدراسة

المنهج المتبع في هذه الدراسة استقرائي تحليلي، وذلك من خلال تتبع الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع البحث، ثم جمع هذه الآيات ودراستها وترتيبها، فبدأت بالآيات القرآنية وفسرتها من كتب التفاسير القديمة والحديثة، فجمعت بين المصادر والمراجع، وبينت من خلالها الدروس والعبر، وجاءت الدراسة في أربعة أجزاء، وختمتها بأهم النتائج والتوصيات.

أولاً: المصطلحات التي استخدمها القرآن الكريم للدلالة على ذوي الاحتياجات الخاصة.

ما من مجتمع من المجتمعات قديما أو حديثا إلا وظهرت فيه مجموعة أو مجموعات من بني البشر، ابتلاهم الله سبحانه وتعالى بنقص أو ضعف في أجسادهم أو عقولهم أو حواسهم، ابتلاءً لهم من جهةٍ وليختبر بهم غيرهم من جهة أخرى، فلا بد للمجتمع من رعاية هذه الفئة الضعيفة ومعرفة قدرها، وقبل أن نقف على مصطلح القرآن لذوي الاحتياجات الخاصة نتعرف على مفهوم هذا المصطلح في اللغة:

ذوو بمعنى أصحاب، مفردها "ذو الذي بمعنى صاحِبٍ"، فذوو الاحتياجات، أي أصحاب الاحتياجات، والاحتياجات جمع احتياج كما جاء في معجم مقاييس اللغة: وهو ما يفتقر اليه الإنسان ويطلبه (الجوهري، 393 هـ: ص2551).

وجاء في المعجم الوسيط: الاحتياجات جمع حاجة، يقال حاج حوجاً أي افتقر، ويقال أحوج إليه أي جعله محتاجا إليه، وتحوّج أي طلب الحاجة (ابن فارس، 1979م: ص 577).

وأما كلمة الخاصة: هم خلاف العامة، والذي تخصه لنفسك، وخاصة الشيء أي ما يختص به دون غيره، ويقال اختص أي افتقر إلى شيء، فهم فئة من الناس يفتقرون الى بعض الامور فيطلبونها، أو تطلب لهم ليحققوا ما يحتاجون اليه.

هناك علاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة، فهم مجموعات من أفراد المجتمع يُقصِّرون عن مستوى الأفراد العاديين، الأمر الذي يتطلب الرعاية الخاصة بهم بما يتناسب مع قدراتهم وإمكاناتهم وظروفهم الخاصة، حتى يمكن الوصول بهم إلى مستوى أفضل من التوافق الشخصي، أو النفسي، أو الاجتماعي (ابراهيم، 2003: 63-64).

فذوو الاحتياجات الخاصة: هم أفراد يعانون نتيجة عوامل وراثية أو بيئية مكتسبة، من قصور القدرة على تَعلُّم أو اكتساب خبرات أو مهارات وأداء أعمال، يقوم بها الفرد العادي السليم المماثل لهم في العمر، وهذا يعني أن في المجتمع أفرادا لهم احتياجات خاصة تختلف عن احتياجات باقي أفراد المجتمع، وتتمثل هذه الاحتياجات في برامج أو

خدمات أو أجهزة أو تعديلات، وتحدد طبيعة هذه الاحتياجات، الخصائص التي يتسم بها كل فرد منهم. وقد اتفق المشاركون في المؤتمر القومي الأول للتربية الخاصة والذي عقد بالقاهرة عام 1995م على استخدام مصطلح الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، ويقصد به الفرد الذي يحتاج طوال حياته أو خلال فترة من حياته الى صفات خاصة، كي ينمو أو يتعلم أو يتدرب أو يتوافق مع متطلبات حياته، اليومية أو الأسرية أو الوظيفية أو المهنية.

بناء على ما سبق من التعريفات اللغوية والاصطلاحية يرى الباحث أن ذوي الاحتياجات الخاصة، اذا ما قورنوا بغيرهم من أهل العافية، فسيظهر عندهم نقص كلي أو جزئي في أطرافهم، أو عقولهم، أو حواسهم، بسبب عامل وراثي أو بيئي مكتسب، فهم بذلك تكون لهم قدرات وإمكانات تختلف عن أهل العافية في التعليم والعمل واكتساب المهارات والخبرات، لأنهم يفتقرون الى بعض الاحتياجات، وتتمثل هذه الاحتياجات في برامج أو أجهزة أو تعديلات بيئية. وقد استخدم القرآن الكريم مصطلحات للدلالة على ذوي الاحتياجات الخاصة، فمنها ما جاء صريحا فسمي باسمه، ومنها ما جاء كناية وعبر عنه بوصفه.

أما ما جاء صريحا كمصطلح (الأعمى) و (الأعرج) كما في قوله تعالى: {لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا} [الفتح: 17]، " العمى: ذهاب البصر من العينين كلتيهما والأعرج هو من أُصيب في رجله يقال: عرج في السلم ارتقى، وعرج ايضا أصابه شيء في رجله فمشى مشية (العرجان) (الرازي،666هـ: 204)، ومصطلح (الأكمه) كما في قوله تعالى: {وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ... } [آل. عمران: 49]، والأكمه: الذي يولد أعمى، ومصطلحي (الأصم والأبكم) كما في قوله تعالى: {صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} [البقرة: 18]، الصمم: انسداد الأذن وثقل السمع، وأما " الأبكم: الأخرس الذي لا يتكلم، ومصطلح (الجنون)، كما في قوله تعالى: {وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُون } [القلم: 51]، الجنون: جن الرجل: زال عقله.، ومصطلح (السفه) كما في قوله تعالى: { ... فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا ... } [البقرة: 282]. السفه: "السفيه: خفيف العقل، وقيل الجاهل.

وأما ما كني عنه وسمي بوصفه كمصطلح (الضعفاء) كما جاء في قوله تعالى: {لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } [التوبة: 91]. جاء في معجم الوسيط: "ضعف: ضعفا هزل او مرض وذهبت قوته او صحته"، (مصطفى، 1970م: ص540) ومصطلح (أولي الضرر) كما في قوله تعالى: {غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ ...)} [النساء: 95]، أولي الضرر: " أي غير أولي الزمانة، وقال ابن عرفة: أي غير من به علة تضره وتقطعه عن الجهاد وهي الضرارة أيضا يقال ذلك في البصر وغيره" (ابن منظور،711هـ: ص 483) ومصطلح (البلاء) كما في قوله تعالى: {لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ... } [ال عمران: 186]، "البلاء: المحنة تنزل بالمرء ليختبر بها والغم والحزن والجهد الشديد في الأمر، ومصطلحي (الصابرين والمصيبة) كما في قوله تعالى: {وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: 156، والصبر وهو حبس النفس على ما تكره، واما المصيبة هي كل مكروه يحل بالإنسان وينزل به. ومن هذه المصطلحات أيضا (ابيضت عيناه) كما في قوله تعالى: {وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} [يوسف: 84]، ابيضت عيناه وهو يعقوب عليه السلام: "أي انقلبت الى حال البياض، قال مقاتل، لم يبصر بها ست سنين حتى كشفه الله بقميص يوسف." (ابن منظور،711هـ: 484) و (الوقر) كما في قوله تعالى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} [لقمان: 7]، الوقر: الثقل في الأذن و (العقدة)، كقوله تعالى: {وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي}

[طه: 27]، " عقدة اللسان: عدم الطلاقة في الكلام، وعدم الإبانة في الكلام كما في قوله تعالى: {أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ} [الزخرف: 52]، "أي يبطئ في التكلم ولا يتكلم إلا بعد الجهد والمشقة، ومصطلح (الضر) كما في قوله تعالى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [الأنبياء: 83]، "الضر: ما كان من سوء حال او فقر أو شدة في البدن. ومصطلح الإربة كما في قوله تعالى: { ... غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ ... } [النور: 3]،{غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ} في الآية: قيل هو المعتوه". وقيل ممن لا أرب له في النساء من الرجال (الطبري، 2000م: 161/19).

وهكذا نرى أن الله عز وجل قد أفرد في القرآن الكريم آيات ومصطلحات للدلالة على ذوي الاحتياجات الخاصة لبيان مكانتهم وحقوقهم وواجباتهم وبيان ما لهم وما عليهم.

ثانياً: توجيه القرآن الكريم لذوي الاحتياجات الخاصة

إن القرآن الكريم أُنزل لهداية البشرية وإسعادها، فهو موجه لجميع الشرائح والفئات، ومن هؤلاء ذوي الاحتياجات الخاصة، الذين أولاهم القرآن الكريم عناية خاصة وفي هذا المبحث نتعرف على ما وَجَّه القرآن الكريم لذوي الاحتياجات الخاصة من نصائح وتوجيهات وهي:

أولاً: هداية القرآن الكريم الى الطريق القويم.

أنزل الله سبحانه القران الكريم على نبيه- صلى الله عليه وسلم - لينشر الهداية، ويسعد الخلق في الدارين، ومن هؤلاء ذوي الاحتياجات الخاصة الذين خاطبهم القرآن الكريم، كما خاطب بقية الخلق في التكاليف والواجبات، إلا ما استثنوا منه لضعفهم وعدم قدرتهم القيام بهذه الواجبات، كما أعذر الأعمى والأعرج عن الجهاد، وجعلهم متساوين في الثواب والجزاء ان هم صبروا على بلائهم وقاموا بواجباتهم، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة توجه ذوي الاحتياجات الخاصة لبيان فضلهم وحقوقهم وواجباتهم، وكيفية احترامهم لا يسع المجال لذكرها وإيرادها.

ثانياً: أسس المجتمع الإسلامي في القرآن الكريم وعلاقتها بذوي الاحتياجات الخاصة: لقد بين الله عز وجل في القرآن الكريم، أن المجتمع الإسلامي يقوم على عدة أسس، لتنظيمه وإسعاد أفراده في الدنيا وفلاحهم في الآخرة، وذلك من خلال التزام أفراد المجتمع بواجباتهم ومعرفة حقوقهم، ومن بينهم ذوي الاحتياجات الخاصة، الذين أولاهم المجتمع الإسلامي عناية فائقة، إمتثالا لأوامر القرآن وتعاليم النبي - صلى الله عليه وسلم، ومن هذه الأسس:

1/ المودة والرحمة: قال تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة: 71]. أي يتناصرون ويتعاضدون، عن النعمان بن البشير - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى). (مسلم، 261 هـ: 1999) فمن صفات المؤمنين المودة، التي تجعلهم يتناصرون ويتعاضدون ويشعر بعضهم بشعور بعض ومن صفاتهم أيضا الرحمة التي لا تنفك عن المودة، قال تعالى: {ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ} [البلد: 17]. كم هي السعادة التي تغمر قلوب ذوي الاحتياجات الخاصة عندما يعايشون هذه المعاني ويكونون في مجتمع مبني على التواد والتراحم، إنها لسعادة عظيمة تجعلهم لا يشعرون بنقص، ولا عُضادة لأن في المجتمع من يعوضهم عما فقدوه.

2/ التكافل والتعاون: ومن أسس المجتمع الاسلامي التي وردت في القرآن الكريم التعاون والتكافل بين افراد المجتمع، قال تعالى: {... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}[المائدة: 2]. أي لِيُعِن بعضكم بعضا في البر والتقوى، ولا يعن بعضكم بعضا على الإثم والعدوان. إن ذوي الاحتياجات الخاصة، عندما

يعيشون بين أفراد مبدأهم التعاون على البر والتقوى، فإنهم لا يشعرون بضيق ولا يحزنون لضر ألم بهم، لان في المجتمع من يسابق لتقديم الخير للغير منطلقا من أساس التكافل والتعاون.

3/ الاحترام والتقدير بين أفراد المجتمع: كما ان من الأسس التي أرساها القرآن الاحترام والتقدير بين أفراد المجتمع المسلم قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [الحجرات: 11]. فعندما يعيش ذوو الاحتياجات الخاصة في مجتمع الاحترام فيه متبادل، والتقدير فيه حاضرٌ، فإنهم يثقون بأنفسهم ولا يشعرون بخجل أمام الناس مما أصابهم.

ثالثاً: المصيبة في الإيمان أعظم من مصائب الأبدان: إن ما يعانيه ذوو الاحتياجات الخاصة، لا ينقص من كرامتهم ولا يحط من قيمتهم في الحياة، فان البلاء الحقيقي هو ما يصيب الإيمان لا ما يصيب الأبدان، قال تَعَالَىٰ: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ } [الأعراف: 179]، وقال تَعالى: {صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} [الْبَقَرَة: 18]، هَذَا في حقّ المُنافقِين، وقال فِي حقّ الكافرِين: {وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ [الْبَقَرَة: 171]، وَلم يَكونوا صمًّا بُكمًا عُميًا إلا عن الهُدى، كما قال تعالى: {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ} [الأنفال: 23] فإن ما ذكر في القرآن الكريم عن الحواس يبين بأن سلامتها لا تقاس بصحتها إنما بأدائها لما خلقت له، فَمَن حاسة السمع عنده سليمة هو من يسمع الحق، وَمَن حاسة البصر عنده سليمة هو مَن يرى آيات الله في الكون ودلائل قدرته في ذلك، والذي لديه نطق سليم هو من يصونه عن الفحش في القول وينطق بالحق، فليس المعاق من فقد سمعه أو بصره أو يده أو قدمه، إن المعاق من تلقى له عقلا عن الحق أضله. فالمعاق حقا وفق المفهوم القرآني هو الذي لا يسخر عقله أو حواسه لما خلقت له لتهديه الى الله تعالى، بل هو أقل شأنا من البهائم التي آتاها الله هذه الحواس، قال تعالى: {أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا} [الفرقان: 44]، قال تعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} [الحج: 46]). يقول الشيخ أبو بكر الجزائري: "العبرة بالبصيرة القلبية لا بالبصر، فكم من أعمى هو أبصر للحقائق وطرق النجاة من ذي بصر حاد حديد" (الجزائري، 2003: 483).

رابعاً: التقوى والإيمان أساس المفاضلة في القرآن الكريم: لقد كرم الله تعالى الإنسان سواء في ذلك ذوي الاحتياجات الخاصة أو غيرهم، وجعلهم في معظم المسؤوليات والجزاء متساوين، وجعل مناط التفاضل بينهم مبنيا على التقوى والإيمان، ولم يجعله بناء على الأحساب والأشكال والألوان، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: 13].

خامساً: ما أصاب ذوي الاحتياجات فبقدر الله عز وجل: أكد القرآن الكريم أن كل ما يصيب الإنسان هو بقضاء وقدر، فعندما يدرك أصحاب الاحتياجات الخاصة هذه المعاني يُسلمون أمرهم لله، ويؤمنون بقضاء الله، فالقرآن لا ينكر البلاء الذي يحل بالإنسان لكنه يُوَجِهنا الى الصبر والتحمل وانتظار الثواب والأجر بعد ذلك إن صبرنا على المصيبة. والمصيبة تجمع على مصيبات ومصائب؛ وهي كل مكروه يحل بالإنسان وينزل به. قال تعالى: {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) [الحديد: 22]. يقول الإمام الطبري في تفسيره للآية الكريمة: "ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في الأرض بجدوبها وقحوطها، وذهاب زرعها وفسادها، وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ

بالأوصاب والأوجاع والأسقام، إلا في أمّ الكتاب، من قبل أن نبرأ الأنفس، ونخلقها." (الطبري، 2000م: 195/19)، فعندما ترسخ هذه المعاني في نفوس ذوي الاحتياجات الخاصة لا يجزعون لما أصابهم ولا يحزنون لما ألَمَّ بهم فتطمئن قلوبهم وتنشرح صدورهم وتسكن نفوسهم لأمر الله تعالى.

ثالثاً: مو اقف خلدها القرآن الكريم لأناس من ذوي الاحتياجات الخاصة

لقد خلد القرآن الكريم مواقف وقصصاً لأُناس من ذوي الاحتياجات الخاصة، كان لهم دورٌ عظيمٌ في خدمة الدين وتبليغ رسالة رب العالمين، فتركوا أثراً واضحاً في مجتمعاتهم، في حياتهم وبعد مماتهم، فَخلَّد الله عز وجل مواقفهم وقصصهم في القرآن الكريم لما فيها من دروس وعبر، قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [يوسف: 111]، ففي هذه المواقف والقصص تسلية لذوي الاحتياجات الخاصة، وتطييباً لقلوبهم ورَفعاً لهممهم وتكريما لذواتهم، وهذه بعض المواقف لرسل وأنبياء- عليهم السلام- وبعض الصحابة الأجلاء رضي الله عنهم:

موقف أيوب عليه السلام وصبره على الإبتلاء في جسده

لقد سجل الله عز وجل موقف أيوب عليه السلام في القران الكريم وكيف صبر على مانزل به من الإبتلاء حتى اصبح يضرب به المثل في الصبر قال تعالى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } [الانبياء: 83] ، روى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن أيوب نبي الله عليه السلام لبث في بلائه ثمان عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا من أخص إخوانه كانا يغدوان إليه ويروحان، فقال أحدهما لصاحبه: تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحدٌ من العالمين قال له صاحبه: وما ذاك؟ قال: منذ ثمان عشرة سنة لم يرحمه الله، فيكشف ما به، فلما راح إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له، فقال أيوب: لا أدري ما تقول غير أن الله يعلم أني كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله، فأرجع الى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا في حق قال: وكان يخرج إلى حاجته، فإذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده فلما كان ذات يوم أبطأ عليها، فأوحى الله إلى أيوب في مكانه (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) (سورة ص: 42) فاستبطأته فبلغته، فأقبل عليها قد أذهب الله ما به من بلاء فهو أحسن مما كان، فلما رأته قالت: أي بارك الله فيك هل رأيت نبيَّ الله هذا المبتلى، والله على ذلك ما رأيت أحداً كان أشبه به منك إذْ كان صحيحاً قال: فإني أنا هو (ابن حبان، 1988م: 152/7).

فها هو نبي الله أيوب عليه السلام يبتلى في أهله وماله ونفسه ويصبر على كل ذلك، فمن ابتلي فليقتدي بأيوب عليه السلام في صبره وثباته وإنابته وتواضعه واستكانته.

إن موقف أيوب عليه السلام وقصته مع البلاء، مدرسة مليئة بالدروس والعبر لذوي الاحتياجات الخاصة، فما على المسلم من أهل البلاء إلا أن يستعين بالله ويصبر، ليجد بعد ذلك اليسر والفرج من الله تعالى. ولا زال الى عصرنا هذا من يصبر على البلاء، ويقدم العطاء تلو العطاء بالرغم مما أصابه من بلاء، ومن هؤلاء الشيخ أحمد ياسين- وهو من أبطال فلسطين - تعرض لحادث نتج عنه شللٌ لأطرافه، كما كان يعاني من أمراض عديدة منها فقدان البصر في العين اليمنى، بعدما أصيب بضربه أثناء التحقيق معه على يد مخابرات الاحتلال الإسرائيلي، وضعف شديد في إبصار العين اليسرى، والتهاب مزمن بالأذن وأمراض أخرى. كل هذا البلاء لم يمنعه من أن يكون مدرسا وإماما وخطيبا في المساجد، تعرض للاعتقال عدة مرات من قبل الاحتلال، اثر نشاطه الدعوي والجهادي، وتأسيسه لحركة المقاومة الإسلامية –

حماس- كان شعلة من النشاط والإيمان قاد مسيرة الدعوة والجهاد لنصرة الدين والدفاع عن المسلمين لسنوات طويلة، حتى اغتالته اليهود بتاريخ 2004/3/22م (اليافاوي، 2004: 3-4).

ما أعظم هؤلاء الضعفاء، فترى الواحد منهم ضعيف البنية لكنه قوي الإرادة، عالي الهمة، صلب العزيمة، ومن حكمة الله عز وجل، أن يُجري على أيدي الضعفاء أعمالاً يعجز عنها الأقوياء، ليعلم الجميع أن العون والتوفيق بيد الله الخالق البديع.

موقف يعقوب عليه السلام وصبره على الإبتلاء في بصره:

لقد سجل القرآن الكريم ابتلاء يعقوب عليه السلام في بصره، فقال الله تعالى: {وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاأَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} [يوسف: 84].جاء في تفسير أبوحيان: (ابيضت عيناه) أي انقلبت إلى حال البياض، وقوله: {مِنَ الْحُزْنِ}، قال ابن عباس: من البكاء، يريد أن عينيه ابيضتا لكثرة بكائه، والحزن لما كان سببا للبكاء سمي البكاء حزنا ،وقيل : إنه كان يدرك ادراكا ضعيفا والظاهر أنه كان عمي لِقوله: فارْتد بصيرا ، ففي موقف يعقوب عليه السلام درس وعبر، في الصبر على البلاء. فكم من فقد بصره وهو يحفظ القرآن ويدرسه لغيره –عندنا في خلاوي السودان- وهومن ذوي الإحتياجات الخاصة، قرة عينه بصلاح الذرية والرغد في العيش.

موقف عمرو بن الجموح وصبره على الإبتلاء بالعرج

عَمْرو بْن الجموح من بني سلمة، صحابي شهد العقبة، اختاره الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليكون سيد قومه. عن ابن إسحاق، قال: حدثَني والدي إسحاقُ بن يسارٍ، عن أَشياخٍ مِنْ بني سلمة، قالوا: "كانَ عَمرو بنُ الجموح أَعرج شديد العرَجِ، وكان له أَربعةُ بنينَ شباب يَغزون مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إِذا غزا، فلما أَراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أن يتوجهُ إِلى أُحدٍ، قال له بنوهُ: إِن اللهَ عز وجلَّ قد جعل لك رخصة فلو قَعَدْتَ فنحن نكفيك فقدْ وضع الله عنك الجهاد. فأتى عمرو بنُ الجموحِ رسول الله - صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إِن بنِيّ هؤلاء يمنَعونني أَن أَخرج معكَ، والله إِني لأرجو أَن أستشهد فأطأَ بعرجتي هذه في الجنةِ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "أَما أنت فقد وضع اللهُ عنك الجهاد". وقال لبنيه: "وما عليكم أن تَدَعوه لعل الله يرزقهُ الشهادةَ" (البيهقي، 2003م: 42/9)، فخرج مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم، فقتل يوم أُحد شهيداً. وقد سجل الله عز وجل في القرآن الكريم موقف عمرو بن الجموح، حينما سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم أين ينفق ماله وأين يضعه، فانزل الله تعالى قرآناً فيه جواب لما سأل، قال تعالى: {يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ } [البقرة: 215]. قال القرطبي: نزلت الآيةُ في عمرو بنِ الجَموحِ، وكان شَيخا كبيرا فقال: يا رسول الله، إِنَّ مالي كثيرٌ، فبماذا أتصدق، وعلى من أنفق؟ فنزلت الآية (القرطبي،1964 :26/2) ،وهكذا نجد كثيرا من ذوي الاحتياجات الخاصة مؤهلين للقيام بأعمال عظيمة وللتعلم والتعليم.

موقف ثابت بن قيس وصبره على الإبتلاء بالصمم

هو ثابت بن قيس بن شماس الأَنصاريُّ أَبو مُحمد، خطيب الأَنصار ويقال له أيضا خطيب النَّبِي - صلى الله عليه وسلم، شهد أحداً وما بعدها، كان في أذنه صمم، وقد ثبت عن الرسول عليه السلام أنه بشَّره بالشَّهادة، فقُتِل يوم اليمامة شهيدا، وكانت راية الأَنصار يومئذ بيده. وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ}، إِلَى آخر الآية، جلس ثابت بن قيسٍ في بيته، وقال: أَنا من أَهل النار، واحتبس عن النبي- صلى الله عليه وسلم، فسأَل النبي - صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ، فقال: يا أَبا عمرو، ما شأن ثابت؟ إِشتَكى؟ قال

سعد: إنه لجارِي، وما علمت له بشكوى، قال: فأَتاه سعد، فذكر له قول- صلى الله عليه وسلم، فقال ثابت: أنزلت هذه الآية، ولقد علمتم أَني من أَرفعكم صوتا على رسول للهِ- صلى الله عليه وسلم، فأَنا من أَهل النار، فذكر ذلك سعد للنبيِّ - صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: بَل هو من أَهْل الجنَّة" (مسلم، 1999م :119).

في موقف ثابت وقصته درس وعظه، فثابت وجد في نفسه حرجاً مما نزل من القرآن الكريم، فجلس في بيته حزينا يلوم نفسه، لذا لا بد أن يُعلم أن بعض ذوي الاحتياجات الخاصة من ذوي الشخصيات الحساسة، فلا بد من معرفة هذا الأمر لمراعاتهم عند التعامل معهم.

رابعاً: عناية القرآن الكريم بذوي الاحتياجات الخاصة

يرشد القرآن الكريم الى ضرورة العناية بذوي الاحتياجات الخاصة، فلقد اهتم بهم اهتماما عظيما يرقى الى أعظم درجات الاهتمام وأسماها، فقد حثَّ القرآن الكريم على مخالطتهم ومؤاكلتهم وكف الأذى عنهم والإحسان إليهم وتلبية مطالبهم، وبلغت العناية بهم أن أنزل الله بحقهم قرآناً يتلى ويعمل به ويتحاكم إليه، ومن ذلك:

1/ دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع وعدم النفور منهم : وجَّه القرآن الكريم المسلمين إلى عدم النفور من ذوي الاحتياجات الخاصة بالبعد عنهم، فقد حض القرآن الكريم على مخالطتهم ومجالستهم في المأكل والمشرب، فقد كان شائعا قبل الإسلام النفور منهم، قال تعالى:{لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [النور: 61].

والآية كلها في معنى المطاعم، وكانت العرب ومن بالمدينة قبل المبعث تتجنب الأكل مع أهل الأعذار، فبعضهم كان يفعل ذلك تَقَذُراً لجولان اليد من الأعمى، ولانبساط الجلسة من الأعرج، ولرائحة المريض وعِلّاته، وهي أخلاق جاهلية وكِبْر.

ولا زالت هذه الأخلاق الجاهلية عند بعض الناس مِمَن يزدرون ذوي الاحتياجات الخاصة فلا يخالطونهم ولا يؤاكلونهم ازدراءً وتكبراً، والبعض قد يحجر على ذوي الاحتياجات الخاصة أو يحبسهم في البيوت ولا يسمح لهم بالخروج لشعورهم بالخجل والحرج منهم أمام الناس، وقد غاب عنهم مكانة هؤلاء عند الله عز وجل فقد بشرهم بالأجر العظيم وبجنات النعيم إذا هم صبروا واسترجعوا، فكثيرٌ من ذوي الاحتياجات الخاصة من يتقبل ما أصابه، ويتكيف في الحياة مع ما أصيب به، فالله عز وجل يعوضه عما فقده، فهو إذا أخذ أعطى، لكن ذوي الاحتياجات الخاصة يعانون من عدم تقبل كثيرٍ من الناس لهم، أو من نظرة الآخرين لهم، فهم تارة ينظرون اليهم نظرة شفقة، وتارة نظرة تُقلل من قدرهم أو قدراتهم، فبدمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع تزول هذه الأمور، لأن أهل العافية يتعرفون عن قرب على خصائص ذوي الاحتياجات الخاصة، وسماتهم واحتياجاتهم، كما أن ذوي الاحتياجات الخاصة بتعاملهم مع أهل العافية يعرفون قدرهم وقدراتهم، عندها يكون الاحترام متبادلاً ويتقبل كل منهما الآخر، فهم أفراد المجتمع يُكَمِّل بعضهم بعضا، لهم حقوق وعليهم واجبات، فكل يأخذ حقوقه بأداء ما عليه من واجبات. وإن حَثَّ القرآن الكريم على مشاركتهم في المأكل والمشرب فيه دلالة على ضرورة مخالطتهم في بقية أمور الحياة، كالدمج في المؤسسات التعليمية والوظائف الإدارية وغير ذلك، فبدمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع تزداد ثقتهم بأنفسهم ويتعاونون مع غيرهم في تقديم كل ما ينفع

لأمتهم، وبذلك يعرف أهل العافية نعمة الله عليهم بالصحة وتقوى إرادتهم وتعلو همتهم ويوسع الله عليهم بالرزق ويمدهم بالنصر، فعن أبي الدرداء- رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم يقول: (إبغوني الضعفاء فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم) (أبو داود، 2009، 2594).

فهذه الآية التي دعت لمشاركة ذوي الاحتياجات الخاصة في المأكل والمشرب، تؤكد أن الإسلام هو أول من دعا إلى دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع، وهذا المستوى السامق في التربية الخلقية لا يمكن أن تصل إليه التشريعات الأرضية.

2/ احترام وتقدير ذوي الاحتياجات الخاصة: اوصي القرآن الكريم إلى عدم السخرية أو الانتقاص أو التنابز بالألقاب أو الغيبة بين أفراد المجتمع الإسلامي، وأولى الناس بمن أوصى بهم ذوي الاحتياجات الخاصة لأنهم الأكثر عرضة لهذا الأمر، قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [الحجرات: 11].فقد حرم الله عز وجل كل ما يخل بتكريم الإنسان، الذي جعله الله مكرماً في آدميته، من سخرية واستهزاء وهمز ولمز، وقد كان صلى الله عليه وسلم يُربي أصحابه على هذا المنهج، فعندما ضحك بعض الصحابة من دقة ساقي ابن مسعود- رضي الله عنهم -، علمهم كيف يقدر الرجال وبما يوزنون، "فعن زر بن حُبَيْش، عن ابن مسعود، أَنه كان يجتني سواكا من الأَراك، وكان دقيقَ الساقين، فجعلت الريح تكفؤُه، فضحك القوم منه، فقال صلى الله عليه وسلم: "ممَّ تضحكون؟ "قالوا: يا نبي الله، مِنْ دقَّة ساقيه، فقال: "والذي نفسي بيده، لهما أَثقل في الميزان من أُحد" (إبن حنبل، 2001م: 3991) فقيمة الإنسان عند الله بإيمانه وليس بسلامة حواسه وأعضائه.

3/ حسن معاملة ذوي الاحتياجات الخاصة وتلبية مطالبهم : ومن عناية القرآن الكريم بذوي الاحتياجات الخاصة أن الله عز وجل عاتب الرسول- صلى الله عليه وسلم- عندما تولى عن "ابن أم مكتوم، ففي ذلك رسالة لأهل العافية، أَلَّا يتعاملوا مع ذوي الاحتياجات الخاصة بسلوك لا يتعاملون بمثله مع غيرهم مستغلين ضعفهم، فقد عاتب الله عز وجل رسوله- صلى الله عليه وسلم- على العبوس في وجه أعمى، مع أنه لم ير ذلك، وفي هذا إشارة إلى أن الله عز وجل يحافظ على حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة ممثلين بابن ام مكتوم، فهذا يدل على أهمية البر والإحسان إليهم، فإن كان البر والإحسان مطلوبان مع جميع الناس، فإنهما يكونان أكثر طلبا مع من يحتاج اليهما مثل: ذوي الاحتياجات الخاصة، وبعد ذلك يكون الثواب المترتب على البر والإحسان معهم أكثر من غيرهم. قال تعالى: {وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ)} [عبس:7- 11]. ومن هنا يتبين لنا أن قضاء حوائج ذوي الاحتياجات الخاصة مقدم على قضاء حوائج الآخرين، كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم بعد هذا العتاب، لا يعبس في وجه فقير قط، ولا يتصدى لغني أبدا، وكان الفقراء في مجلسه أمراء. وبقي هذا الإحسان والعناية والاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة، عند الخلفاء والأئمة والولاة الذين التزموا تعاليم القرآن الكريم، وساروا على نهج النبي - صلى الله عليه وسلم في الدولة الإسلامية، فنجد أبا بكر قد أكد في أول خطبة له بعد البيعة، على أهمية نصرة الضعفاء فجاء في خطبته: "الضعيف فيكم قوي عندي حتى أُريح عليه حقه إن شاء الله" (ابن هشام،1995: 661/2).

ونجد في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه رعاية هذه الشريحة ومعرفة قدرهم، فقد حضر عمرو بن طفيل، وكانت يده قد قطعت يوم معركة اليمامة، وبينما هم جلوس، حضر الطعام فتنحى عمرو عنه، فالتفت إليه عمر

- رضي الله عنه وقال: لعلك تنحيت لمكان يدك؟ قال عمرو: أجل، قال عمر بن الخطاب: والله لا أذوق حتى تسوطه بيدك، ما في الحاضرين مَن بعضه في الجنة غيرك (ابن عساكر، 1995: 2/16).

ونجد أن العناية بشؤون هذه الشريحة، وقضاء حوائجها قد زاد بزيادة موارد الدولة الإسلامية واتساع رقعتها. ففي عهد عمر بن عبد العزيز: "كتب الى أمصار الشام، أن ارفعوا اليّ كل أعمى في الديوان، أو مُقعدا أو من به الفالج أو من به زمانة، تحول بينه وبين القيام الى الصلاة، فرفعوا اليه، فأمر لكل أعمى بقائد، وأمر لكل اثنين من الزمنى بخادم"، وذلك على نفقة الدولة، وفي عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك "أعطى الناس وأعطى المجذومين وقال لهم: لا تسألوا الناس، فأعطى كل مُقعد خادما وكل ضرير قائدا" (ابن عساكر،1995: 45/ 218.).

وبهذا رأينا نموذجا مشرقا وصفحات مضيئة من التاريخ الإسلامي، فحقوق كاملة ورعايةٌ حانية، لذوي الاحتياجات الخاصة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم، والخلفاء والمسؤولين الذين التزموا بتعاليم القران الكريم، الذي انزل لإسعاد الناس أجمعين والسير بهم ليدخلوا جنة النعيم. فالإحسان إلى ذوي الاحتياجات الخاصة، وقضاء حوائجهم هدي رباني ومنهج نبوي، يعطيهم كل عناية وتقدير واحترام.

قد أعفى القرآن الكريم كثيرا من ذوي الاحتياجات الخاصة من الجهاد ونحوه، إلا أن كثيرا منهم بذلوا ما يستطيعون من الجُهد، لمشاركة إخوانهم من أهل العافية في الجهاد، متحدّين بذلك ما أصابهم من ضعف في أجسامهم، بهمة قوية وعزيمة ماضية ونفس سامية. أمثال عمرو بن الجموح وابن مكتوم وثابت بن قيس وغيرهم.

فمن حق ذوي الاحتياجات الخاصة، أن تُهيأ لهم الأسباب والظروف المناسبة، لكي ينالوا حقهم في التعلم والتعليم وينالوا المكانة العالية التي قال الله عنها: { ... يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [المجادلة: 11]، فينفعوا أنفسهم وينفعوا أمتهم، فكم من الأَئِمة والعلماء الذين نفع الله بهم خلقا كثيرا هم من ذوي الاحتياجات الخاصة، فمن هؤلاء: أبو عبد الرحمن السُّلَمي مُقرئ الكوفة الذي كان أعمى وُلِد في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم وعَرضَ القراءة على عثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم وغيرهم، وحدَّث عن عمر وعثمان رضي الله عنهما. وأخذ عنه القراءة عَرضًا خلق كثير منهم الحسن والحسين رضي الله عنهما، وعاصم بن أبي النجود. أَقرأ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة، وكان إماما في المسجد، قال أبو حصين: كنا نذهب بأبي عبد الرحمن من مجلسه وكان أعمى. كان ثقة، كبير القدر، وحديثه مخرج في الكتب الستة، توفي في سنة 73 أو 74 من الهجرة رحمه الله. ومنهم عبد الرحمن بن هرمز الأعرج الذي أخذ القراءة عَرْضَاً عن أبي هريرة، وكان يكتب المصاحف، وكان الأعرج أحد من برز في القرآن والسنة، قالوا هو أول من وضع العربية بالمدينة، أخذ عن أبي الأسود، وله خبرة بأنساب قريش (الذهبي، 1997: 28-30).

فبتمكين ذوي الاحتياجات الخاصة من حقوقهم، يصيرون فاعلين ومنتجين ولجهدهم وأوقاتهم مستثمرين وبأموالهم منتفعين، وبهذا لا يكونون عالة على الآخرين.

الخاتمة

مما سبق ذكره يتبين لنا مكانة ذوي الاحتياجات الخاصة في القرآن الكريم فقد أوصى الله سبحانه وتعالى بهم وأكد على حقوقهم كحقهم في الحياة، والكرامة الانسانية والحرية، والتعلم والتعليم، والكسب والتصرف والتملك، والعمل، وحقهم المالي من مصارف الزكاة، والزواج والإنجاب، فما أعظم هذا القرآن الذي عُني بحقوق الإنسان، سواء ذوي الاحتياجات الخاصة أو غيرهم.

النتائج

ومن خلال هذا البحث خلصت الى النتائج التالية:

1. استخدم القرآن الكريم عدة مصطلحات لذوي الاحتياجات الخاصة.

2. إن الإسلام دين الرحمة ففي القرآن والسنة آيات وأحاديث كثيرة تدعو لاحترام ذوي الاحتياجات الخاصة وتقديم كامل الرعاية لهم.

3. العناية بالضعفاء وتكريمهم عامل من عوامل الخروج من حالة الوهن التي تعيشها الأمة.

4. أن من الرُّسل والأنبياء عليهم السلام، مَنْ كان مِنْ ذوي الاحتياجات الخاصة، وكذلك من الصحابة عليهم الرضوان والأئمة والأعلام.

5. هناك تقصير من المسلمين في الوقت الحاضر اتجاه ذوي الاحتياجات الخاصة في الوقت الذي نرى فيه الغرب الكافر يسارع لتقديم الخدمات والرعاية لهذه الشريحة.

6. أن ذوي الاحتياجات الخاصة يمتلكون قدرات وطاقات كامنة تفوق أحيانا قدرات أهل العافية وهذه القدرات والطاقات لم تستثمر وتوجه في الوقت الحاضر بالشكل الصحيح.

7. أن ذوي الاحتياجات الخاصة غالبا ما يزودون أهل العافية بالدعم المعنوي.

التوصيات

وبناء على ما تقدم أوصي بما يلي:

أ. أن يُحسن المسلمون معاملة ذوي الاحتياجات الخاصة، ويتقربوا منهم لينالوا بذلك الخير في الدنيا والآخرة.

ب. أن يستثمر المسلمون ويوجهوا طاقات وقدرات ذوي الاحتياجات الخاصة، ليعم الخير فينفعوا وينتفعوا.

ج. لا بد من إنشاء مؤسسات مؤهلة، قادرة على رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، خاصة ونحن نرى تزايدا في أعدادهم.

د. أن يبادر ذوو الاحتياجات الخاصة، ويشقوا الطريق بأنفسهم ليتميزوا، فيرسموا مستقبلهم، فيعينوا بذلك أنفسهم ويعينوا غيرهم.

هـ أن يكثروا من قراءة القصص والتمعن فيها، فالقصص تحيي القلوب وترفع من همم النفوس.

و. أن يتذكر الجميع بأن الحال قد يتغير، فكم من صاحب بلاء أصبح من أهل العافية، وكم من صاحب عافية أصبح من أهل البلاء، فلا بد من شكر على النعماء، ولا بد من صبر على البلاء، فبالشكر تدوم النعم، وبالصبر يستعان على البلاء والمحن.

وصل اللهم وسلم على نبينا الأكرم- محمد وعلى أله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

المصادروالمراجع

ابراهيم، مجدي عزيز (2003). مناهج تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة، القاهرة، مكتبة الانجلو ، ص 63، 64

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي (توفي: 354 هـ) (1408 هـ - 1988 م)، صحيح ابن حبان بترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة للنشر، ط 2، ج 7، ص 157، بيروت.

ابن عساكر، ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، (ت: 571 هـ) (1415 هـ-1995 م), تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامه العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ج 25، ص 13.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني الرازي (ت: 395 ه) (1979م - 1443ه). معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج 1، ص 577.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت:711ه) (1414ه). لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - ج 4، ص 483.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري (ت: 213 ه) (1375ه). السيرة النبوية لإبن هشام، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، ج 2، ص 661.

أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجستاني (المتوفى: 275ه) (1430 - 2009). سنن أبي داود. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون. دار الرسالة العالمية، رقم الطبعة: 1.

ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي (1421ه - 2001 م). مسند احمد بن جنبل. شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. مؤسسة الرسالة. ط1.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، (ت: 458 ه) (1424 ه-2003 م). السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ط 3، كتاب السير، باب مَنِ اعتذر بالضّعف والْمرضِ والزّمَانة والعذر في ترك الْجِهَادِ، ج 9، ص 42، حديث رقم: 17821. بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.

الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري (1424ه- 2003م). أيسر التفاسير، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، لطبعة: الخامسة، م 3، ص 483

الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393 ه) (1467 ه-1987م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط 4، ج 6، ص 2551.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748 ه) (1997 م). معرفة القراء الكبار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، ، ص 27 - 30.

الرازي، زين الدين ابو عبد الله بن أبي بكر عبد القادر الحنفي (توفي: 666 ه) (١٤٢٠ه - ١٩٩٩م)، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد. المكتبة العصرية- الدار النموذجية، ط 5، ج 1، ص 204. بيروت- صيدا،

الطبري، محمد بن جرير الطبري (1420 ه - 2000م). جامع البيان في تأويل آي القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى. ج 23، ص 195.

مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (توفى: 261 ه) (1999م)، الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ج 4.

مصطفى، ابراهيم، والزيات، أحمد وعبد القادر، حامد و النجار، محمد (2004م). المعجم الوسيط، ج1، ص 540.) ط4.

اليافاوي، محمد اليافاوي (2004م). الشيخ الشهيد احمد ياسين، عظمة العطاء وروعة الشهادة. دار الاباء للتوزيع والنشر، ط 1، ص 2 - 14. القدس.